Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثامن
هيرودوت أول متفرج
العبد في اليونان

هيرودوت هو مؤرخ الحرب المجيدة من أجل الحرية التي دحر بها الإغريق القوة الجبارة للفرس. لقد احرزوا النصر لأنهم رجال احرار تحدوا بحريتهم الطاغية وجيشه الذي من العبيد. هكذا رأى هيرودوت الصراع. وكلمة السر هي الحرية وكان الرهان استقلال اليونان أو عبوديتها، الموضوع الذي أكد أن الإغريق لايمكن ان يكونوا عبيدا.

لايستطيع القارىء الحديث أن يوافق على الكلمات الشامخة من دون سؤال يثير الدهشة. أي عبيد امتلك هؤلاء الأغريق الأحرار؟ ان الانحدار الفارسي لم يحررهم. ما الفكرة الواقعية للحرية التي استطاع غزاة الماراثون وسالاميس امتلاكها وهم كلهم ملاك؟ ان السؤال يبين، كما لايبين أي سؤال آخر، الفرق بين العقل الحالي والعقل القديم. بالنسبة للعالم القديم فإن تحرير العبيد ليس سوى محض هراء. دائماً كان هناك عبيد. وفي كل مجتمع نري اسلوب الحياة يقوم عليهم، لقد كانوا يشكلون الضرورة الأولى التي يقبل بها أي شخص ولا أحد كان يعيرهم اهتماما. الحياة في اليونان كما في أي مكان آخر قامت على العبيد، ولكن في كل الأدب اليوناني حتى عصر بركليس لايظهرون سوى بضعة أفراد هنا وهناك، المربية العجوز في الأوديسة، أو راعي الخنازير الطيب الذي يقبل ظرفه كأي حقيقة في الطبيعة. وذلك واضح من هومر الى اسخيلوس الذي جعل كليتمنسترا تقول لكاسندرا الأميرة الطروادية، وهي الآن عبدتها:

إذا كان الإنسان عبدا
فمن الخير أن يخدم في أسرة عريقة
مدة طويلة ويعتاد على الأغنياء فكل رجل
يجني محصوله فجأة، وتتجاوز الثروة توقعاته